الوافرة صرفة شبه أطلال الوحوش التي نصلت من أهدات المنهل فصاحت في الأرض حتى
علا أهدا الحط بصرها البحر وجعل الحطا فيها كالزرد وانما احتذى في هذا التشبيه قول المعري
تراها أطلال الوحوش نواصلا ٭ كما أصراب بجر حور الزرد مشرع
وقول الناظم فيه زيادة بينة من ذكر الحط وتشبيهه بالزرد الذي يكون في الطرق ثم
قال وربه ذو البوم يستربي به أي ورث ذلك المنهل الآيس به حيث لا يسمع فيه الا
صوت البوم وصوت الصدا وهو طائر ومن يرى الصدى الصوت الذي يجيبك من الجبال
وأمثالها وانما أراد خلوه من الأناسي ومن تفهم تعسيس البوم والصدا والمناغات
التكلم يقال المرأة تناغي الصبي أي تكلمه

وبلدة قد عقمت غيرانها ٭ فما سوى النبع لها من مجتنا
أصميته امامي بأقواس السرا ٭ فيها فكانت مثل أقواس السرا
قد غاب فيها الفجر بعد بدوه ٭ وعضها الليل العنا زوعكا
تأوي إلى الغلب بها وحشية ٭ الا ابن آوى تأخر الليل عوا
أغيث على العيس فليست تختلط ٭ بالوهم بل ليست بوهم تختلط

البلدة هنا الأرض قال الشاعر ٭ أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ٭ قليل بها الأصوات الا بغامها
البلدة الأولى الصدر والثانية الأرض أي بركت فألقت صدرها على الأرض وقول الناظم
عقمت غيرانها أي لم تثمر تشبيها بالمرأة إذا عقمت فلم تلد يقال عقمت المرأة على ما لم يسم
فاعله اذا لم تقبل الولد ورحم معقومة أي مسدودة لا تلد وأعقم الله رحمها
وقوله فما سوى النبع له من مجتنا النبع شجر تتخذ منه القسي وتنحو من أغصانه
السهام ومن تفهم تعسيسه والمعنى ان هذه الأرض قليلة الخير لا تثمر غير انها شيئا
فلا تجتني بها الثمرات من أي نوع من أنواع الشجر الا ما كان من النبع فيريدان بها
وحشا كثيرا بهم يصيدونه بقسيهم وسهامهم فذلك جنى النبع الذي يجتنى بها
وأصل هذا المعنى أن أبا عبادة البحتري قال
وعير تنفي سجايا العزم كالمة ٭ والنبع عريان ما في عوده ثمر
فقال لا عار عليك في العدم فان النبع من أكرم أنواع الشجر وأصلبها ولا ورق فيه ولا
ثمر فقال أبو العلاء المعري زادا على أبي عبادة البحتري واسمه الوليد في كونه
تسبب إلى عدم الإثمار
وقال الوليد النبع ليس بمثمر ٭ وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع
يعني انه تصنع من شجره القسي فيصاد بها الوحش فذلك له بمنزلة الثمر الذي يجتنا

١٢٢

من شجره من الشجر فهذا المعنى الذي قصده أبو العلاء هو الذي اعتمده الناظم وقوله
يقال أصميت الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه وأما من رواه أماله فقد كانت قد بعرت وشهرت
عنه فلا يدركها بل لا أرحل أحد ركبها وطعن بها وضرب بالاجماء مثلا ويريد بأقواس السرى
زيادا بل النعي رحل عليها وأضاف الى السرى لأنها تستعمل فيه وهي تشبه بها أقواس في
أعوجاجها وفيما تحرق لها بشرة النصب وطول السرى من الضمور وقد قال المعري أبو الحسن الرضي
قد الغسيس من الفحول كأنها ٭ كالنبع من النجائب اشتهم
وهو بديع في معناه والسرى بالفتح والياء شجر يتخذ منه القسي قال زهير يصف وحشا
ثلاث كأقواس السرا وناشط ٭ قد اخضر من لمس الغمير جحافله
يقول انها في انتصابها لرأيته المراد بها وإطالته الغرض مثل القسي الحقيقية التي تصنع
من شجر السراء فيجمع الترصيع وقوله قد غاب فيها الفجر بعد بدوه أي بدا الفجر فيها ثم غاب
وعاد الليل كما كان يعني لظهور الفجر أولا وهو الفجر الكاذب ثم مغيبه وانما أراد أن يصف
طول الليل عليهم وعكا عطف يقال عكا فلان على قومه أي عطف عليهم ويشبه قول ابن [illegible]
ولليل غاب قول الناس لنا ٭ تولى طارق منهم ثم عادا
وقوله تأوي إلى الغلب بها وحشية أي تتوغل الغلب وتحل فيه من خوفهم أو بيت إلى من في
وقبل ابن آوى حيوان معروف ويقول ان الغلب تخاصيرة الوحشية في هذه الأرض لانقطاعه
وبعدها وقلة الانس بها ولاسيما آخر الليل اذا عوى ابن آوى فان عويه يزيد في الوحشة
انتهى ثم قال أغيث على العيس أي غيث هذه البلدة على العيس لبعدها فليست تختلط
أي تجاوزه الوهم لا أول يريد به العظيم من الجمال وقيل هو الذلول المنقاد مع ضخم وقوة
والجمع أوهام ووهوم ووهم وأما قوله بل ليست بوهم تختلط أي تخطيه من خطوات
الغلب وهو على المبالغة ومثله قول أبي نواس
ربع الحجاب لنا فلاح لناظري ٭ فمي تقطع دونه الأوهام
وقال أبو الطيب ٭ بهم بلغتكم رقبا ٭ قضت عن بلوغها الأوهام
ويجانس الناظم بين السراء والسرى وبين تاوي وابن آوى وبين الوهم والوهم وجاء في الثانية بلفظة
أقواس في الصدر والعجز ومن تقدم أن هذا النوع يسميه المتأخرون التعطف وهو حسن

تنبث فيه من بعد قطرها نبت ٭ آمال من قد عزم فيها القفا
تؤمن فيها جارا من خصص ٭ إذا علاها أخمص الرجل اكتوا
ولو يمر طائر بجوها ٭ إذا اختفى فيها الفحيح لاشتوا
ما الطير لا يأوي به درنا إلى ٭ بجانب الظل إلى الغدو وا